



مؤسسه عجز العزیز سعود الباطین القافیة

# الذات الشاعرة

وثقافة النص في أدب سعاد الصباح

قراءة في كتابيها:

(وللعصافير أظافر تكتب الشعر)، و(قراءة في كف الوطن)

د. سلطان الحريري

الكويت

2018



بمؤسسة ربحية (الغرفة العربية للثقافة)

هاتف: + 965 22415172

فاكس: + 965 22455039

البريد الإلكتروني: info@alabtaincf.org

ردمك: 1-70-72-99906-978

رقم الإيداع: 0354-2018

تصميم الغلاف: محمد العلي

### الطبعة الأولى

صدرت بمناسبة إقامة الموسم الحادي عشر  
لمهرجان ربيع الشعر العربي - مارس 2018

حقوق الطبع محفوظة للمؤسسة

## التصدير

الدكتورة سعاد الصباح شاعرة كويتية متميزة، استطاعت من خلال إبداعها الشعري المتميز أن تحظى باهتمام لا حدود له في موطنها دولة الكويت وفي كافة أقطار الوطن العربي وفي العالم.

هذا الاهتمام جاء نظير ما تحمله الشاعرة من فكر نيرٍ وعقلٍ راجحٍ وثقافةٍ عربية أصيلةٍ مستمدةٍ من تراثنا العريق.

لقد دعت هذه الشاعرة الكبيرة المسكونة بهوم الوطن وقضايا المرأة وحقوق الإنسان وصاحبة الرأي والرؤية الثاقبة أهل السياسة وأصحاب القرار إلى مائدة الفكر والعقل وتحكيم الضمير ليعيش الأبناء والأحفاد والناس أجمعين في عالم ملوّن بالسلام؛ تكون فيه الكلمة الطيبة هي لغة التخاطب والحوار لأن هذه الكلمة الطيبة كالشجرة المورقة التي لا ينقطع نفعها ولا نظير لبهائها.

وهي ترى أنه لا يحق لأي شخص مهما علت مكانته الاجتماعية أن يحتقر شخصاً آخر أو يضطهده أو ينتقص من حريته.. ومن هنا كانت (ثورة) الشاعرة سعاد الصباح و(تمردها) الإيجابي على الموروثات السلبية الدخيلة على المجتمعات العربية خصوصاً ما يتعلق منها بالمرأة العربية التي أرادها البعض أن تكون (عباءة سوداء) حسب تعبيرها ذات يوم في أحد لقاءاتها الصحفية.

قضايا المرأة والمجتمع والوطن وحقوق الإنسان وحرية الرأي وغير ذلك من الاهتمامات التي كانت أهم المواضيع الشعرية التي أغنت بها المكتبة العربية من

خلال ما يربو على العشرين ديواناً شعرياً قدّمتها للإنسانية منذ أن تفتقت موهبتها الشعرية في سن مبكرة من عمرها المديد .

في مهرجان ربيع الشعر الحادي عشر مارس 2018 اختارت (مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية) الشاعرة د. سعاد الصباح للاحتفاء بها وبإبداعها الشعري من خلال إقامة ندوة أدبية نقاشية عن هذا الإبداع المتميز وكذلك إقامة أمسية شعرية يشارك فيها نخبة من شعراء العربية من داخل الكويت وخارجها، إضافة إلى عدد من الإصدارات التي تتناول شعرها ونثرها، ومن ذلك هذا الكتاب القيم الذي يحمل اسم (الذات الشاعرة وثقافة النص في أدب سعاد الصباح) قراءة في كتابيها الجديدين اللذين صدرا في العام الماضي 2017: (وللعصافير أظافر تكتب الشعر) و(قراءة في كف الوطن) وهو كتاب يشتمل على دراسة ضافية مهمة لهذين الكتابين قدّم فيها الباحث ومضات أضاءت جوانب عديدة في محتوى الكتابين من خلال قراءته الخاصة وإبداء تصوراته النقدية.. فشكري البالغ للدكتور سلطان الحريري على هذه الدراسة.

الكتابان أولهما ديوان شعر، وثانيهما كتاب نثر.. وما بين الشعر والنثر خطوط تتوازي في جوانب وتتقاطع في جوانب أخرى، إلا أن خطوط الاتصال بينهما تظل قائمة؛ فكلاهما في حقيقة الأمر أزهار ربيعية عمادها الكلمة الشعرية الساحرة التي تفتحت في حديقته الشعرية الباسقة على مدى سنوات طويلة.. يسعدنا عزيزي القارئ أيما سعادة أن نضع هذا الكتاب بين يديك في هذه المناسبة الشعرية الربيعية الجميلة.

**والله ولي التوفيق،،،**

**عبدالعزیز سعود البابطين**

جمادى الآخرة 1439هـ - مارس 2018م

الكويت

\*\*\*\*

## المقدمة

إن ثراء الشعر العربي المعاصر مذهل، وثمة شعراء استطاعوا عبر تجاربهم الشعرية المميّزة والعميقة أن يؤسّسوا مذاهب ورؤى محلّقة تربط الشعر بالماضي وتؤسس فيه للحاضر، وتفتحه على المستقبل، وسعاد الصباح واحدة من هؤلاء، والوقوف على ضفاف بحرهما مغامرة وأي مغامرة! هو وقوف في تيار صرخاتها في وجه هذا العصر، ووقوف في مدارات كونها الشعري الجميل، واستشراق لمنظور خاص وبصمة خاصة في الشعر. وسعي إلى سمو الفكرة واغترابها الشاعرة بين شواعر عصرها.

وأنا لا أدعي في هذه الدراسة الغوص الكامل في كتابيها، ولكنني أحاول أن أطل من عالمي على فضائها المفتوح على التأويلات، فبواباتها مشرعة على الجمال والجلال.

وقد شرفنتي مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية باختيارها لدراسة تجربة الشاعرة في كتابيها الجديدين: (قراءة في كفّ الوطن)، و(وللعضاير أظافر تكتب الشعر) اللذين صدرا لها في عام 2017م، وذلك في الموسم الحادي عشر من مهرجان الشعر العربي، الذي يحتفي من ضمن فعالياته بهذه القامة الشعرية السامقة.

وهي التي ترى «أن الشعر يكمل الحياة ولا يلدها، فإذا كانت الحياة زاخرة بالفوضى والظلام والضياع والتشتت، فإن الشعر طاقة متجددة وموحية بالنظام

والنور والمعنى والدلالة. وطالما أن الحياة البشرية ستظل ناقصة، فسيظل الشعر بدوره ضرورة ملحة لإكمالها. وهذا يحتم أن تكون القضية مكتملة بدورها حتى تمنح الإحساس بالتكامل أو الكمال<sup>(1)</sup>، وفي وقوفنا على مدارات الكون الأدبي في كتابها فإننا نجد الذاتية طاغية في آفاقها، ولكنها ذاتية تحمل معها كنزاً من التجارب الواقعية والخيالية، وقد كانت القراءة النقدية للكتابين عسيرة بسبب اختلاف الجنسيتين الأدبيين فيهما؛ فالأول مجموعة شعرية، والثاني خواطر نثرية قصيرة، تتحو منحى الفكر والثقافة والنقد. فكان لابد من الفصل بينهما بمباحث مستقلة لكل كتاب. والجدير بالذكر أن قراءتي للكتابين أظهرت على السطح ذاتها الشاعرة التي طغت على الفنين: فن الشعر، وفن الخاطرة النثرية.

وقف الكتاب على مجموعة من الظواهر الفنية والمعنوية المميّزة لأدب سعاد الصباح في شعرها ونثرها. بدءاً بـ(قراءة عتبة العنوانين)، ثم مبحث: (الذات الشاعرة - مدخل إلى المفهوم)، ومبحث: (أحوال الذات الشاعرة في ديوان: (وللعصافير أظافر تكتب الشعر) الذي مثّل جزءاً كبيراً من الكتاب لأهميته، ولأنه مدار الدراسة عموماً، ثم مبحث: (نافذة السؤال في أدبها)، في جزئين منفصلين: واحد لديوانها الشعري، والآخر لخواطرها النثرية في كتابها الآخر، وتوقّف البحث عند مبحث: (سعاد الصباح وقدرية الكتابة) الذي رصد علاقتها بالشعر والكتابة، وكان لابد أن يقف البحث على (ثقافة النص الأنثوي) في كتابها: (قراءة في كَفّ الوطن) ليبحت في الظواهر الأنثوية في نصوصها، ومن الظواهر البارزة التي وقف البحث عندها ظاهرة: (الصورة الكلية والبناء التوقيعي) الذي مثّل ظاهرة مشعّة في ديوانها تستحقّ الدرس والقراءة.

ولا أدعي أن ما توصلت إليه قراءتي النقدية في الكتابين قطعية، بل هي نتاج ذائقة أفرزت ما ستقرؤونه، وهي رحلة ممتعة في عالمٍ مُبدعٍ وخَلّاقٍ تمثله شاعرة (1) عزف على أوتار مشدودة - دراسة في شعر سعاد الصباح: د. نبيل راغب: 9 - 10.

تستحق التكريم والإشادة، وتستحق أن يقف النقاد والباحثون على مدارات الكون الشعري والأدبي عندها، وسيجد أديها اختلافاً في القراءات، وما ذلك إلا لعمق التجربة الشعورية والشعرية المفتوحة على التأويل، وعلى عالم الدهشة.

\*\*\*\*

## قراءة في عتبة العنوانين

بعد أن أصّل النقد الحديث لعلم العنوان، لا يمكن أن نمر على عنوانيّ الكتابين لشاعرتنا سعاد الصباح مروراً عابراً، فلم يعد العنوان عابر سبيل في عملية الخلق الأدبي، ويقول (هاو سر): قبل النص هناك العنوان، وبعد النص يبقى العنوان؛ فالعنوان مجموعة من العلامات اللسانية من كلمات وجمل وحتى نصوص تظهر على رأس النص لتدل عليه وتعينه، تشير لمحتواه الكلي وتجذب جمهوره المستهدف...<sup>(1)</sup>.

وفي وقوفنا على عتبة العنوان في كتابها: (قراءة في كفّ الوطن)، فإن الدلالة الإحالية له تأخذنا إلى إحدى طرق التنبؤ بالمستقبل الموجودة في الشعبية لدى بعض الشعوب، وتفترض هذه الطريقة معرفة صفات الإنسان ومستقبله من خلال قراءة كفه، عبر قراءة الخطوط والتعرجات فيه، ولكل خط من تلك الخطوط دلالة خاصة موحية ومعبرة ومفسرة، وتبقى هذه القراءة ظاهرة شعبية أكثر منها علمية. إلا أن فريقاً آخر يرى أنها تنتمي إلى علم التنجيم عند الهنود، وتعد قراءة الكف من الممارسات البشرية عند كثير من شعوب الأرض، ويعتقدون أنهم من خلالها يعرفون الشخصية وطباعها، وذلك بفك شيفرات الخطوط فيها.

وشاعرتنا تجاوزت الدلالة الإحالية من قراءة كف الإنسان إلى قراءة كف الوطن، ولا أراها في هذه الإحالة إلا عارفة بتلك التفاصيل في خطوط الوطن، ومنسجمة معها أشد الانسجام، ومفسرة لكل ما فيه؛ فهي بنت ذلك الوطن، وذاتها الشاعرة

(1) Loe Hoek, *La marquee du titre, dispositifs semiotique d une.*



منغرسه فيه، ومثمرة في أرضه والوطن عندها وطنان، وطن حقيقي تعبر عنه بالانتماء والشغف، ووطن آخر رحل بعيداً عن عالمها، ولكنها ما زالت تعيش تفاصيله الصغيرة والكبيرة. وهو زوجها الراحل الشيخ مبارك الصباح رحمه الله تعالى.

ويؤدي هذا العنوان وظائف عدة نستقيها من الوظائف التي حددها (جيرار جيني) للعنوان، وهي: الوظيفة التعيينية، والوظيفة الإغرائية/ التحريضية، والوصفية، والدلالية الضمنية المصاحبة<sup>(1)</sup>.

- الوظيفة التعيينية: هو عنوان الكتاب، والمحدد لهويته الداخلية، وهي الوظيفة الأساسية للعنوان.

- الوظيفة الوصفية: وهي التي تسعى من خلالها الشاعرة أن تحدث ردات فعل عند قرائها، وهي هنا جعلت عنوانها ترميزياً ومشفراً، يفتح الأفق على عوالم تحتاج إلى اكتشاف، وهو عنوان مثير للتساؤلات ومحفز للذائقة وللثقافة الحاضرة والمخفية في فضائه.

- البنية الإغرائية التحريضية: بنية العنوان المجازية التي تمتلك القدرة على الحكم الجمالي على النص؛ إذ تشبه القطرة التي تلخص كل صفات المحيط، والشجرة التي تختزن جميع صفات الغابة<sup>(2)</sup>.

- وبذلك كان عنوان الكتاب متوجاً لعملية الانتهاء من النصوص التي يختصرها، وعنوان هذا الكتاب يخلق في فضاء النصوص، كما يخلق بالمتلقي في عوالم غير محدودة، وإسقاطات لا يمكن حصرها.

(1) عتبات (جيرار جينيت من النص إلى المناص)، عبدالحق بلعابد: 23.

(2) شعرية العنوان في الخطاب الشعري المعاصر (شعر الشرقية نموذجاً)، إبراهيم تعيلب، تم استرجاعه 2015 على الرابط: (nashiri.com).